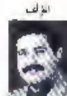

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
مخالب الشيطان
٣٧
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

٣٧

الثمن في مصر

وما يعادل دولارًا أمريكيًا في سائر الدول العربية والعالم

مخلب الشيطان

- كيف أوقع (الموساد) برجل مخابرات مصرى داخل أشهر سجون العالم؟
- لماذا حاول (أدهم صبرى) تحطيم أسطورة سجن (سينج سينج) الشهير؟
- ترى ... أينجح (رجل المستحيل) في مهمته هذه المرة، أم يسقط فريسة لمخلب الشيطان؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لترى .. كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم: لعبة المحترفين

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبري) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبري) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ـ لا وقت للراحة ..

تنهدت النقيب (منى توفيق) في ارتياح ، وهي تدلف إلى سيارة (أدهم صبري) ، وتأملته في هدوء وهو يتخذ مقعده أمام عجلة القيادة ، ويدير محرك السيارة ، ثم قالت في لهجة تبدو السعادة واضحة في نبراتها :

ـ لقد كانت أمسية رائعة بالفعل يا (أدهم) .

ابتسم ، وسألها دون أن يلتفت إليها :

ـ هل أعجبتك المسرحية يا عزيزتي ؟

ضحكت في مرح وهي تقول :

ـ لقد أعجبني قضاء أمسية طريفة بصحبتك ، دون أن أخشى اختراق رصاصة لرأسي .

ضحك (أدهم) وهو ينطلق بالسيارة ، وقال :

ـ هل تثير صحبتي قلقك إلى هذا الحد ؟

ابتسمت في خبث، وهي تقول:

ـ لعلك لا تذكر ما نتعرض له من أخطار، كلما انطلقنا معًا في واحدة من مهامك المعقدة خارج (مصر).

سألها باسمًا:

ـ وهل في هذا ما يضحكك؟

ضحكت وهي تقول:

ـ هلا كففت عن إجابة كل عبارة أنطقها بسؤال جديد؟

قال في تخابث:

ـ هل يضايقك ذلك حقًا؟

قطبت حاجبيها الجميلين وهي تتأمله في غضب، ثم لم تلبث أن ضحكت وهي تقول:

ـ يبدو أنك لن تكف عن أسلوبك الساخر هذا.

قبل أن يجيبها (أدهم) انطلق مذياع السيارة فجأة، وتصاعدت داخلها أنغام البرنامج الموسيقى،

فزوى (أدهم) ما بين حاجبيه، وهو يدير عجلة القيادة إلى اليسار، قائلا:

ـ يبدو أن فترة راحتنا قد انتهت يا عزيزتي، إنهم يطلبوننا فورًا في الإدارة.

* * *

دقّ (أدهم) باب حجرة مدير المخابرات في هدوء، وانتظر حتى جاءه صوته يدعوه للدخول، فدفع الباب، ودخل إلى الحجرة، ثم أغلق الباب خلفه وهو يقول:

ـ العقيد (أدهم صبري) في خدمتك يا سيدي.

وبرغم أن عقارب الساعة كانت تؤكد أن الوقت قد تجاوز منتصف الليل بكثير، فقد كان مدير المخابرات يرتدي حُلّته الكاملة، ويبدو واضح الحيوية والنشاط وهو يشير إلى (أدهم) بالجلوس، قائلاً:

ـ اجلس يا (ن ـ ١)، هل استدعيتك من منزلك أو...؟

قاطعه (أدهم) قائلاً :

ـــ بل من مهارتك يا سيدى ، وجهاز الاتصال اللاسلكى ملتقطها بعمل بكفاءة ، وهذا يؤكد براعة رجال المكتب رقم (عشرة) .

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يقول :

ـــ إنها وسيلة بدائية ، ولكنها ناجحة يا (ن ـــ ١) ، فالإشارة اللاسلكية بسيطة من هنا ، بعمل ملتقط سيارتك فجأة ، أو يصمت فجأة لو أنه يعمل بالفعل ، ويمكنك أن تدعى وجود تلف بالملتقط لو أن أحدا يصاحبك .

أومأ (أدهم) برأسه ، قائلاً :

ـــ هذا صحيح يا سيدى .

صمت مدير المخابرات لحظات ، تشاغل خلالها بترتيب بضع أوراق متناثرة فوق مكتبه ، ولم يحاول (أدهم) كسر الصمت ، بل ظل ساكنا يترقب الكلمات من شفتى مدير المخابرات ، الذى لم يلبث أن قال :

ـــ هل لديك معلومات كافية عن سجن (سنج سنج) الأمريكى يا (ن ـــ ١) ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

ـــ كل ما أعلمه عنه هو أنه أكثر سجون العالم مناعة ، ولم ينجح فى الهرب منه منذ إنشائه سوى الساحر الشهير (هارى هوديني) ، وكان ذلك على سبيل التجربة ليس إلا .

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وصمت لحظة أخرى ثم قال :

ـــ حسنا يا (ن ـــ ١) ، إننا نطالبك بالقيام بعمل (هوديني) هذا .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه فى دهشة وتساؤل ، وانتظر إيضاح مدير المخابرات ، الذى لم يلبث أن تابع قائلاً :

ـــ أنت تعلم بالطبع أن لنا رجلاً عاملاً فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنه يمدنا باستمرار بكل ما يقع تحت

يديه من وثائق مفيدة لدولتنا . وفي الآونة الأخيرة عثر عميلنا على وثائق تؤكد وجود مخطط مضاد يهدف إلى إساءة العلاقات بيننا وبين الأمريكيين .. ولقد حصل عميلنا بالفعل على صور واضحة لهذه الوثائق ، وأخفاها في خاتم صغير يزين خنصره دوما . وقبل أن يرسل لنا الميكروفيلم ، وقع ضحية خدعة محكمة ، أدت إلى اتهامه بالقتل ، وتمت محاكمته بسرعة قبل أن ننجح في الحصول على الوثائق ، وصدر الحكم بإدانته ، وأودع سجن (سنج سنج) مدى الحياة .

غمغم (أدهم) في دهشة :

ـ يا إلهي !! لابد لنا من إنقاذه .

أومأ مدير المخابرات برأسه ، قائلا

ـ أو على الأقل الحصول على الوثائق أولا .

قال (أدهم) في عناد

ـ لابد من إنقاذه يا سيدي

مط مدير المخابرات شفتيه ، وقال

ـ هذا ما نأمله يا (ن ـ ١) ، ولكن ذلك ليس بالأمر الهين ، حتى الحصول على الخاتم الذي يخفي صور الوثائق يعد مستحيلا .. فالزيارة في سجن (سنج سنج) تتم بين حائل زجاجي يفصل السجين عن زائره ، وحتى الحديث بينهما يتم من خلال هاتف داخلي . والقانون يمنع محاكمة رجل على تهمة ما مرتين ما لم تتوافر أدلة جديدة ، ولا يمكنك حتى مقابلته كمحام . فقد تمت محاكمته بالفعل ، إنها باختصار مهمة مستحيلة يا (ن ـ ١) .

ثم ابتسم وهو يتطلع إليه مستطردا :

ـ وهذا يعني أنها مهمة تحتاج إلى (رجل المستحيل) يا (ن ـ ١) .

نهض (أدهم) في هدوء ، وقال بلهجة تنبض عزما وحزما :

ـ سأعود به إلى هنا يا سيدي ، بإذن الله .

حاول مدير المخابرات إخفاء ابتسامة إعجاب

أصرّت على الظهور فوق شفتيه ، وهو يقول فى لهجة فشل فى أن يجعلها صارمة كما أراد :

ـــ لقد منحنا لك ولزميلك على تأشيرتى دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وستغادر طائرتكما القاهرة فى الخامسة صباحًا .

أدّى (أدهم) التحية العسكرية ، واستدار منصرفًا فى صمت ، إلا أن مدير المخابرات أوقفه ، قائلًا :

ـــ (أدهم) .

استدار إليه (أدهم) فى هدوء ، فابتسم ابتسامة مشجعة وهو يقول فى حزم :

ـــ وفقكما الله .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، ثم أغلق الباب خلفه .

* * *

٢ ـــ حصن الأساطير ..

كان الهواء قارص البرودة فوق ذلك المرتفع المواجه لسجن (سنج سنج) ، حيث أوقف (أدهم) سيارته ، وضمّت (منى) بالفرو معطفها وهى ترتجف بردًا وانفعالًا ، على حين أخذ (أدهم) يتأمّل السجن الأسطورى من خلال عدسات منظاره المقرّب ، ولم يلبث أن ناوله (منى) وهو يقول فى هدوء :

ـــ إنه يبدو كالحصن المنيع بالفعل يا عزيزتى .

تناولت (منى) المنظار المقرّب ، وتطلّعت إلى السجن الشهير ، وأخذت تتأمّله فى اهتمام ..

كان عبارة عن مبنيين ضخمين يفصلهما فناء واسع رحب ، ونوافذهما مدعومة بقضبان حديدية سميكة ، ويحيط بالمبنيين سور مزدوج ، تناثرت فوقه نقاط المراقبة المزوّدة بمصابيح قوية ، ومدافع رشاشة ، ويعلو بارتفاع

خمسة طوابق كاملة . وبوابة السجن مصنوعة من الصلب المصفح ، ويبلغ سمك الجدران مترًا كاملًا ، كما توجد أعداد كبيرة من كلاب الحراسة بين جانبي السور المزدوج ، ومركز مراقبة إلكتروني لقياس الذبذبات ، التي تنشأ من محاولة السجين حفر نفق يعبر من خلاله إلى الحرية ...

أبعدت (منى) المنظار عن عينيها ، وقالت في يأس :

ـــ إنه يحتاج إلى كتيبة من المدرعات لاقتحامه يا (أدهم) .

أجابها وهو يتأمل السجن من بعيد :

ـــ إنه يحتاج لصد هجوم بالطائرات يا عزيزتي .

رفعت حاجبيها في دهشة ، وقالت :

ـــ كيف تتصور نجاحنا في إخراج رجل منه إذن ؟

صمت لحظة مفكرًا ، ثم ابتسم وهو يقول :

ـــ هناك وسيلتان لنجاح مهمتنا يا عزيزتي ، إما أن نجد دليلًا جديدًا يتيح لرجلنا محاكمة عادلة ، وتبرئته ، وهذا يستلزم وقتًا طويلًا للغاية ، قد تضيع معه فائدة الوثائق ، أو أن يهرب الرجل بوسائل غير قانونية ، وهذا هو الجزء الشاق والضروري .

مطت شفتيها وهي تقول :

ـــ أجد كليهما عسيرًا .

هز كتفيه وهو يقول :

ـــ ولكننا سنضطر إلى اللجوء إلى أحدهما حتمًا ، قبل أن يلقى رجلنا مصرعه .

عقدت حاجبيها ، وهي تسأله في دهشة :

ـــ مهلًا .. لقد ألغيت عقوبة الإعدام في الولايات المتحدة .. أليس كذلك ؟

أجابها في هدوء :

ـــ بلى يا عزيزتي ، لقد ألغيت حكوميًا ، ولكنها لم تلغ من عالم الجاسوسية بعد .

سألته وقد تعاظمت دهشتها :

— ماذا يعني هذا ؟

التفت إليها ، قائلا في هدوء :

— لقد لفقت التهمة لرجلنا ، لأنه كشف المخطط الصهيوني اللعين يا عزيزتي .. ومادامو قد نجحوا في إيداعه السجن ، فلن ينتظروا حتى يمكنه إمدادنا بما لديه من معلومات ، وسيحاولون جاهدين قتله داخل السجن .

غمغمت في دهشة :

— يا للهول !! هل يصلون إلى هذا الحد ؟

أجابها في هدوء :

— إنهم يفعلون ما هو أكثر من ذلك يا عزيزتي ، وأراهنك أنهم سيحاولون جعل مصرعه يبدو حادثًا عارضًا .. إنها وسيلتهم المألوفة

صمتت مفكرة ، ثم قالت :

— ماذا يمكننا أن نفعل إذن ؟

أجابها في هدوء ، وهو يدير محركات السيارة :

— سنبدأ بأول الخطوات المنطقية يا عزيزتي ، سنذهب لزيارة رجلنا (إميل فارس) أولا .

* * *

تلقى (إميل) نبأ زيارة (أدهم) بمزيج من الدهشة والحيرة .. الدهشة لأن (أدهم) قدم لزيارته مستخدمًا اسمه الحقيقي (أدهم صبري) ، والحيرة لأنه لم يفهم سبب هذه الزيارة ، مادام الحصول على الوثائق في أثنائها مستحيلا ، ولكنه بالرغم من دهشته وحيرته ، ذهب لمقابلة (أدهم) فورًا ، وشعر بالارتياح حينما رأى ابتسامة (أدهم) الواثقة من خلف الحاجز الزجاجي ، فرفع سماعة الهاتف الداخلي ، وحيّاه في حرارة ، وسأله بالإنجليزية :

— كيف حالك يا صديقي العزيز ؟.. هل أنت وحدك ؟

أجابه (أدهم) بالعربية :



إن إخراجي من هنا يبدو مستحيلاً يا صديقي ،
هل رأيت إجراءات الأمن التي يتبعونها ؟

ـ تحدث العربية يا صديقي ، فهي لغة صعبة غير مفهومة هؤلاء الحراس الأمريكيين

قال (إميل) بالعربية :

ـ قدومك شخصيًا يعني محاولة تهريبي .. أليس كذلك ؟

أجابه (أدهم) بإيماءة موافقة من رأسه ، وقال :

ـ أنت أولا ، والمستندات ثانيا يا صديقي .

اختلس (إميل) النظر إلى الحارس الأمريكي الذي يرمقهما بانتباه مبالغ فيه ، وقال :

ـ إن إخراجي من هنا يبدو مستحيلاً يا صديقي ، هل رأيت إجراءات الأمن التي يتبعونها ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

ـ لا يوجد جهاز أمن خالٍ من الثغرات يا صديقي .

أشرق وجه (إميل) بالأمل ، وهو يهتف :

ـ هل عثرت على وسيلة للخروج من هنا يا (أدهم) ؟

تحولت ابتسامة (أدهم) إلى الغموض ، وهو يقول
ــ أعتقد أن الدخول أكثر أمنا يا صديقي
نظر إليه (إميل) في دهشة ، وسأله
ــ ماذا تعني ؟
أجابه (أدهم) في هدوء وغموض
ــ دعك مما أعنيه يا صديقي ، ونفذ ما أطلبه منك
بالحرف الواحد ، ولن أطلب منك الكثير ، فقط عليك
الاختباء أسفل فراشك اعتبارا من التاسعة مساء اليوم
تضاعف عجبا (إميل) ، وازدادت ملامحه دهشة
وحيرة وهو يسأله
ــ ماذا تقصد بذلك ؟
قال (أدهم)
ــ دع عنك الدهشة يا صديقي ، المهم أن تفعل
ما آمرك به ، وأدني أغطية الفراش حتى لا يبدو منك
شيء وأنت تختبئ تحته

حاول (إميل) أن يبحث عن سبب منطقي يعلل
طلب (أدهم) ، ثم هز رأسه بمزيد من الحيرة وقال
ــ كم من الوقت ينبغي أن أظل كذلك ؟
ابتسم (أدهم) بمزيد من الغموض وهو ينهض
قائلا
ــ كن صبورا يا صديقي ، وسينتهي كل شيء على
ما يرام
انصرف (أدهم) أمام نظرات (إميل) المتحيرة
وبعد أن عجز الأخير أن يهز رأسه ، وهو ينهض عائدا إلى
مكتبه ، واستغرق في محاولة فهم ما يرمي إليه
(أدهم) ، حتى إنه لم ينتبه إلى أن حارسه ظل يتأمل
(أدهم) في أثناء انصرافه ، وفوق شفتيه ابتسامة
ساخرة تجمع ما بين الخبث والظفر ، ولم يكد يبتعد
(إميل) إلى زنزانته حتى أسرع إلى الهاتف ، وطلب
رقما خاصا ، وانتظر حتى أتاه صوت محدثه ، فقال في
همس

— أريد أن أتحدث إلى السيدة سونيا جراهام
شخصيا

ثم ردد عبارته بصفير مفهوم له مغزى خاص ... لم
تكد تمضي لحظات حتى تناهى إلى مسامعه صوت ناعم
الرقة يسأله

— من المتحدث ؟

أجاب في حماس واهتمام

— إنه أنا ، كارل فريدمان يا سيدتي ... حارس
شخصي سابق

ساد الصمت لحظة ثم عاد صوت سونيا
جراهام الهادئ الموسيقي وهي تقول

— ماذا تريد يا كارل ؟

أجاب وهو يداعب المسدس المعلق في حزامه

— إنه خبر يساوي مليون دولار على الأقل
حصلت عليه في يوم زيارة "أميل فارس" ؟ إنه شيطان
المخابرات المصرية أدهم صبري

* * *

٣ — الموت في كاليفورنيا

ظهر الغضب على وجه [illegible] واحتقن
[illegible] حتى لقد خشي [illegible]
[illegible] تكلماتها من [illegible] حادة ، وهي
تقول

— كلا ... لقد حصلت لكثير من قبل ... ولكنني
[illegible] كل كلمة [illegible] لأن [illegible]
[illegible] في [illegible] صحت في سخرية
[illegible]

— [illegible] " هل [illegible]
[illegible] "

[illegible] في [illegible] كالأطفال ... وهي
تقول

— تمكنت من [illegible] عسكرية ... ولكني [illegible]

كل ما تستطيع من جهد لمنعك من الإقدام على ذلك العمل الأخرق الذي تنويه

انطلق (أدهم) يضحك في سخرية على حين صرخت هي بكلمات غاضبة ثم انتحبت لكلمات في حلقها وانهارت على أقرب مقعد إليها وانخرطت في بكاء حاد فاقترب منها (أدهم) ، وربت على كتفها في حنان ، وهو يقول

— ليس الأمر بالبشاعة التي تتصورينها يا عزيزتي

قالت من خلال عبراتها

— إنك ستقتلني يوما من شدة خوفي عليك

ارتسمت ابتسامة حانية على شفتيه ، وظهر القلق خافيا في مقلتيه وهو يقول في صوت أقرب إلى الهمس

— يا إلهي !! إنني لم أحظ بفرصة أكثر مناسبة من هذه

ثم أدارها إليه ، وأمسك كتفيها بكفيه ، ونظر في عينيها مباشرة وهو يقول هامسا

— هل تقبلينني زوجا لك يا عزيزتي (منى) ؟

اتسعت عينا (منى) عن آخرهما ، وشعر (أدهم) بالدهشة ، فلم تكن عيناها تحملان من الدهشة بقدر ما تحملان من الرعب ، كما لم تكن تنظر إليه ، وإنما إلى باب الحجرة خلفه ، وتوترت أعصاب (أدهم) ، وتحفزت عضلاته في قوة ، ثم استدار في حدة إلى حيث تنظر (منى) ، ولقد اعترف فيما بعد أن تلك اللحظة قد أصابته بدهشة عارمة ، فقد وقع بصره على شيطانة الموساد الشهيرة (سونيا جراهام) ، وهي تقف وسط أربعة رجال أشداء يصوبون إليه فوهات مسدساتهم القوية ، وكانت تلك الشيطانة تبتسم في سخرية وشماتة ، وهي تقول

— معذرة .. هل قاطعت موقفا غراميا تخفق له القلوب ؟

* * *

لا يمكن لأعظم طبيب نفسي أن يصف مشاعر

سوف تراهم إلى تلك اللحظة كي أسمي أو مصطلح
على شيء معروف . فلقد كان في أعماقها إعصار من
المشاعر والعواطف المتناقضة . لقد كانت تشعر بسعادة
بالغة من جراء انتصارها على أدهم صبري ،
ونجاحها في التوصل إلى المكان الذي يختبئ فيه
وبخوف شديد من مواجهتها للشيطان المصري الذي
[illegible] حطم [illegible] وحاول [illegible] وكذلك
الحركة نحو الأخرى [illegible] من [illegible] والظفر وهي
ترى أدهم صبري ، عاجز أمامها وأمام رجالها
ولكن هناك في أعماق قلبها وفي ركن خفي من ثنايا
مشاعرها كان شعور غامض من كيانها ، شعور
بالغيرة من الفتاة التي تحب أدهم ، وزوجها كان
هذا الشعور بالذات يثير الحقد والارتباك في نفسها
فهو يعظم الشاعر لشيء من الكراهية لدى [illegible]
بينه وبين أدهم ويسيطر على أعصابها حتى
تصوب إليه مسدسها ، فتجد نفسها مترددة قبل أن

تضغط زناده هذا الشعور بالذات هو الذي دفعها
إلى التحدث في خشونة وهي تقول :
— هل أدهشتك رؤيتي يا سيد أدهم ؟
[illegible] أدهم ، ضحكة ساخرة أعادت إليها
ذاتها ، قبل أن يقول :
— بل [illegible] لا شيء يدهشني مطلقاً عزيزتي
سونيا ، وهذا يؤكد لي أنني سأبذل جهداً مضاعفاً
لأنتصر كالعادة
عضت [illegible] لسخريته ، حتى أنها رأت ما بين
[illegible] وجدته منظرة [illegible] من [illegible]
[illegible] حتى صاحب [illegible] ، وقالت [illegible]
[illegible]
— يا إلهي ! لقد [illegible] أنك [illegible] [illegible] في
[illegible]
قطب [illegible] حاجبيه وهي تقول :

* [illegible] ٣١

— ليس من السهل القضاء على فتاة مثل ابنة المصرية

ظهر الغضب على وجه (عيسى) ، فأسرع (أدهم) يدير دفة الحديث بعيدا ، قائلا :

— كيف نجحت فى الوصول إلىّ يا (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) فى ظفر ، وقالت :

— لقد أخبرنى رجالى فى (سنج سنج) أنك قد ذهبت يوم الزيارة (إميل فارس) ، ولقد غلبت على حذرك المعهود حينما ذهبت دون تنكر ، وستصحب سمتك الأصلى ، وحتى سبب ذلك تركت أمام هذا الدرب ، ولم يكن أمامى سوى البحث عن مستأجر لسيارة والعثور على مكانه ، وهذا لا يستغرق طويلا فى بلد بعيد المنال مثل الولايات المتحدة .. لقد كان الأمر أسهل مما كنت أتصور بكثير

ابتسم (أدهم) فى خبث ، وهو يقول :

— ألم يثر هذا شكوكك فى نفسك يا عزيزتى (سونيا) ؟

عقدت (سونيا) حاجبيها ، وبدا الشك يجد طريقه إلى قلبها ، وهى تقول :

— ماذا تقصد يا مستر (أدهم) ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

— ألم تتصورى مع كل هذا الوضوح الذى أعمل به أننى أعمد ذلك عمدا ؟ أو أننى أحاول جذب المسئولين عن موت وحيد إلى مكانى ، بدلا من أن أبحث أنا عنهم ؟

امتقع وجه (سونيا) غضبا ، وصرخت :

— أيها الوغد

ثم اندفعت نحو (أدهم) ، وهوت على وجهه براحتها فى صفعة قوية

* * *

قبل أن تمس راحة (سونيا) وجه (أدهم) ، تحركت أطرافه ، تؤكد تلك الموهبة التى لا يدانيه فيها مخلوق

حر على وجه الأرض ، ولكن يستحق من جانبه لقب حي مستحيل ، إلا وهي سرعة استجابته المذهلة للمؤثرات الخارجية

لقد دفع « أدهم » كفه في سرعة خرافية ، والتقط معصم « سونيا » ثم أدار يده في مهارة وحركة عجيبة لوى بها خلف ظهرها ، غير عابئ بصرخة الألم والدهشة التي انطلقت من بين شفتيها ، وقبل أن يبدر من أحد رجالها بادرة واحدة ، وحتى قبل أن يستوعب عقولهم ما حدث اندفع « أدهم » بصدمة نحوهم وأطلق « سونيا » مكرهة برجالها لدى عنقهم و عن إطلاق النار و « أدهم » يصد بينهم دورانا ولم يمهلهم « أدهم » ، حتى يستعيدوا اتزانهم ، بل تحركت أطرافه في سرعة ودقة ومرونة دون أن يترك معصم « سونيا » ، لكل رجل منهم في وجهه ... وركلة للثاني في معدته فدفعت به ... ولكمة للثالث في فكه تهشمه ، ثم عاد بركلة الرابع يكسر عنقه ، ولكمة

الثاني ، فينهي الصراع قبل أن تمضي دقيقة واحدة على بدايته

صرخت « سونيا » في غضب جنوني حينما شاهدت رجالها يتساقطون كالذباب أمام قبضة « أدهم » اليسرى وقدميه ، وصاحت وهي تكاد تبكي قهرًا :

— لن تهزمني مرة أخرى يا الشيطان

شدد « أدهم » قبضته على معصمها ، وهو يقول ساخرًا :

— لقد حدث بالفعل يا عزيزتي « سونيا »

صرخت في غضب :

— إنك لم تنتصر بعد ، سيقتل رجالي « أميل » مع أول تباشير الفجر

توقف « أدهم » فجأة ، وسادت لحظات ذات معنى مع « منى » ، وتعالت « سونيا » ... حتى ... قد كشفت خطتها في غمرة الغضب ، على

حين جذبها المتهم الى مقعد قريب ، وهو يحرك في ضجة بلهجة قاسية

ـــ لو ان رجلا هو الذى قال ذلك لحطمت فكه يا « سونيا » ولأجبرته على الاعتراف بكل التفاصيل ولكنني اعلم ان عنادك يحرق الخوف في نفسك ، وأنك لن تجبري على الاعتراف بالجريمة

فارتجفت « سونيا » ، وهو يقيدها في إحكام الى المقعد ، مواصلا حديثه في هدوء

ـــ ولكنني أؤكد لك ان حظك سيختلف

قالت (سونيا) في حدة

ـــ إنني أتحداك ان تنفذ هذه الخطة

تجاهل المتهم عبارتها وقذف بعض المسدسات الى عيني ، قائلا

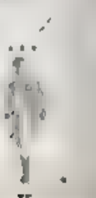
ـــ ليدهم حتى يعثروا ثم غادري للسرب الى الوكر والجم والنص

قالت (سونيا) في قلق

. انه يشرف مصراً على الخطة التي وضعها ،
وهز برأسه ايجابا في إصرار ، فصرخت « سونيا » :
ـــ ان الهرب من منهج سيبج هو المستحيل بعينه

فالتفت عينا المتهم بريق امرم وهو يلوح في نفسه عاصفة ، أثارت رعب (سونيا) :

ـــ ولكن الدهون إليه ليس كذلك أيتها الأنثى



٤ ــ السجين (٦١٢)

تعصف صعاوات الإند ، تشق سكون ليل ، ستح
سجن ، واختلط صوتها مرتعج سباح عشرات الكلاب
الوحشية وصفقات مرية نطلق في الهواء ، وتركبرت
الحو ، لكشافات القوية على رجل وقف يرتعد ، رافعاً
يديه معلناً استسلامه فوق السور الخارجي
للسجن وكان الرجل يرتدي الزي الرمادي مميز
المسجون ولقد بدا مرتبك مذعوراً حين احاط به
الحراس وصوبوا إليه مسدساتهم ومدافعهم
الرشاشة وهم يمنعون الكلاب الوحشية من مهاجمته في
عنف ، واسرع احدهم يتفرس في ملامح الرجل ، ثم صاح
في دهشة

ـــ يا إلهي !! إنه السجين رقم ٦١٢ ، ذلك
الفتى (إميل فارس)



فلوب سوبر أدهم وهو يقيده في حكم

ولكزه في كتفه ، وهو يسأله غاضبا

ـ كيف نجحت في الوصول إلى هنا أيها الرجل ؟

أشار (إميل) إلى الكلاب المتوحشة التي سال الزبد بين شدقيها ، والتصقت به أنيابها الحادة ، وقال

ـ ابعدني إلى زنزانتي أولا ، ثم أقص عليك كل ما تريد

دفعه الحارس بماسورة بندقيته في السترة ، وهو يقول

ـ ستذهب أولا إلى قائد السجن ، لا ريب أنه يتلهف لسماع قصتك

* * *

ارتسمت صورة واضحة للذهول على وجه قائد السجن ، وهو يحدق في الرقم المطبوع على جيب سترة السجين ، وامتدت أصابعه مرتجفة إلى الهاتف الداخلي ، ورفع سماعته إلى أذنه ، وقال دون أن يرفع عينيه عن وجه (إميل)

ـ رجل في حراسة الزنزانة ٩١٢ … أريده في مكتبي فورا

ثم أعاد السماعة ، وتطلع إلى (إميل) … يتتبع حركاته ، ثم سأله في صوت حاول أن يضفي عليه الهدوء والرصانة

ـ كيف أمكنك الوصول إلى سور السجن يا سيد (إميل) ؟

ابتسم (إميل) وهو يقول

ـ هذا سر المهنة يا سيدي

انفجر قائد السجن فجأة صارخا

ـ سر مهنة ؟! ستخبرني كيف فعلت ذلك وإلا حطمت أسنانك واحدة بعد الأخرى … حتى تهدد … على … هذا

ثم تحولت ابتسامة (إميل) فيه ألمعية على … وجه قائد السجن قائلا

ـ اهدأ يا سيدي ، إنه

فاطمة قالت سحر ، صارخة

— تطلب مني أن أهدأ . أتتوقع بعد ما حدث

هذا أستطيع أن أهدأ ؟ لقد فتح قفلاً إلكترونياً يغلق

باب زنزانته ، وغادرها إلى ممر يراقبه أحد حراسه طوال

الوقت ، وتجاوز ثلاث بوابات إلكترونية أخرى في

الممرات ، حتى وصل إلى الفناء ، ثم عبر مصابيحها

الكاشفة ، وعبر ما يزيد على مائتي متر حتى وصل إلى

السور الخارجي ، كل هذا في العراء ، وتحت أضواء

المصابيح ، بل الأدهى أنه تسلق السور بالفعل ، وكاد

يهبط من الناحية الأخرى لو لم يسقط رجل ويصدر

عنه ذلك الصوت الذي نبهكم إلى وجوده . وهذا يعني

إهمالاً جسيماً من القائمين على حراسته . إهمال يكفي

لضم الحراس إلى قائمة النزلاء هنا

شحب وجه مدير السجن ولاذ بالصمت على حين

عاد القائد يلتفت إلى (أمين) ويسأله في حدة

— كيف أمكن هذا أيها الرجل ؟

ظل أمين صامتاً قليلاً ، [illegible] في نفس

اللحظة التي دخل فيها حارسه ، ورفع يده بالتحية

العسكرية ، قائلاً :

— جندي الحراسة ، ك . ب فريدمان في خدمتك

يا سيدي

فحدق القائد في الجندي عابساً ، وهو [illegible]

الشكل الغريب في الملابس ، والسقف [illegible] في دهول

وهو يحدق في وجه [illegible] بدت على ملامحه فالتفت

[illegible] كارل بأصابع مرتجفة [illegible]

[illegible] كيف وصلت إلى هنا ؟

صرخ قائد السجن في وجهه

— هذا سؤال وجهته إليه بنفسي يا سيدي

[illegible] كارل في دهشة

— نعم . لقد أودعته زنزانته بنفسي في الثامنة

تماماً كالعادة يا سيدي ، ولم نتوقف عن مراقبته

فكان عند ذلك الحين ولابد له ان يقضي عن الانتظار
بعاشر زنزانته يا سيدي ؟
قاطعه مدير السجن صارخا في غضب
— إذن قل إميل فارس في عاشر زنزانته ٢٢ من
يكون عند إذن ؟
تنحنح الجندي ولم يجد ما يجيب به غضب
قائده الذي انتصب وهو يحدق في ملامح الجندي
... مهولا والقى قائد السجن في صرامة
. ... لقد اتهمت بمعاونة سجين على محاولة الهرب
... يا جندي ستلقى القصاص العادل وسيتسلم
سارت حراسة الطابق السادس بدلا منك
شحب وجه الكاري وهو يقول
. ولكن يا سيدي
قاطعه قائد السجن بإشارة من يده فأسرع وجلاد
... في حيث يتم حجزه ثم التفت قائد السجن في
... وعاد يسأله في لهجة أكثر ليونة

— ألن تخبرني كيف نجحت في الوصول الى أسوار
السجن ؟
حانه (إميل) في هدوء
— ربي قل الصباح يا سيدي فأنا أشعر برغبة
شديدة في النوم
ظهر الغضب على وجه قائد السجن ولكنه كظم
غيظه ، وأشار إلى أحد حراسه قائلا
— عد به إلى زنزانته يا ساند
ثم عاد غضبه يتفجر فجأة ، وهو يصرخ
مستطردا
— ولكنني أريده أمام مكتبي في السابعة من صباح
الغد فأنا أنوي عصره عصرا حتى آخر قطرة منه من
المعلومات

* * *

سار (إميل فارس) في استسلام أمام حارسه عبر
... السجن الواسع ، الذي حوله الكشافات القوية

في سيارة صغيرة سوداء . ثم توقفت الأشياء امام بوابة المبنى الأيسر . حيث قدم حارس بطاقة مغناطيسية ... [illegible] حارس ... في جهاز ... خفيف ... ثم عاد ... الحارس لأزراره ويفتح البوابة الإلكترونية

واستطاع (أميل) ... [illegible] ... الطابق السادس . ولم تكد عين حارس المراقبة في ذلك الطابق تقع على وجه (أميل) حتى ... وصاح

— ... كيف وصلت هنا ... لقد شاهدته بنفسي يدخل زنزانته وأليس كارتر ؟

... الحارس في ... [illegible]

— لقد ألقى القبض على كارتر . وسيتم ان ... [illegible] ... زنزانته ٦٩٢ لإيداع هذا السجين

هو حارس المراقبة واسمه ... [illegible] ... في هدوء في الزنزانة ... وهو يختلس النظر في دهشة الى وجه (أميل) ... وامام الزنزانة عاد حارس المراقبة ... [illegible] ... ثم ... على ... الإلكتروني ... في ... ولم ... أن قال ...

— الزنزانة ... [illegible]

واستدار ... (أميل) ... [illegible]

— ... كيف ... ؟

... الى ... ؟

... (أميل) ... وهو يقول

— ... في ... لأحقق

... وجه حارس المراقبة ... [illegible] ... صغير في ... الإلكتروني ... وفتح باب الزنزانة ... [illegible]

. جيبه في خشونة، ثم أغلقها خلفه في عنف، وقال

[illegible]

— سنعرف كيف تتحدث بلهجة أكثر تهذيبًا في المرة القادمة

[illegible] ابتسامة ساخرة على شفتي [illegible] و[illegible] حتى اختفى [illegible]، ثم [illegible] وجهه [illegible] [illegible] في كل [illegible]، و[illegible] صوته [illegible] وهو [illegible] بالعربية [illegible] أوكارها

وفي صدره [illegible] الخط، الذي يحمل اسم [illegible] وخرج من [illegible] هو صورة بالكمبيوتر [illegible] في [illegible] الزبالة، وهو يحدق في [illegible] في ذهول

— [illegible] لم تصبر [illegible] في التفكير [illegible] [illegible] مبادئ لعقيدة [illegible] لا يمكن التعريف بينا

ابتسم (أدهم صبري)، وهو يقول في هدوء

— كيف حالك يا صديقي؟

* * *

٥ ـ اثنان في واحد

جلس (زميل) الحقيقي يتأمل (أدهم صبري) المتنكّر في هيئته بصمت الخطاب في ذهول، ثم سأله:

ـ كيف نجحت في الوصول إلى هنا يا سيادة العقيد؟ لقد حققت مستحيلا

هزّ (أدهم) كتفيه، وقال في سخرية:

ـ لقد كان الأمر بسيطًا، لم يتطلب كثيرًا من [illegible] لقد استغللت عامل المفاجأة، وشعور هؤلاء الأوغاد بقوة وحصانة هذا السجن

غمغم (زميل) في دهشة:

ـ عامل المفاجأة؟!

والتقط (أدهم) نفسًا عميقًا من رئته، ثم استطرد:

ـ إن أنظار الجميع وانتباههم يرتكز دومًا على [illegible] من بالسجن لا خارجه، فهم ينتظرون أن يحاول أحد

[illegible] حتى الهرب منه، لا أن يعدّ شخص خطة كاملة للدخول إليه، وهم في الوقت نفسه يشعرون بالاطمئنان لوسائل الأمن الأسطورية في مبنى السجن [illegible] فهم يتصورون محاولة الهرب منه ضربًا من الجنون، وهكذا تسلقت السور الخارجي للسجن حتى [illegible] إلى أعلاه، وهناك أحدثت صوتًا عاليًا لأنبههم [illegible] وجودي، وما أن اندفعوا يطوقونني، حتى [illegible] كسجين فشل في محاولة الهرب، [illegible] خدعتهم الزي الرمادي المميز للسجن [illegible] نظرهم عنه، وخدعتهم بعض ملامحي التنكرية [illegible] حتى أن أحدهم لم يتصور أنني أتيت من الخارج [illegible] تفجّر ذهولهم وهم يحاولون فهم كيفية [illegible] من زنزانة إلى هذه النقطة

غمغم (زميل):

ـ هل تطلب مني الاعتراف بأسهل الفرضيات؟

[illegible] (أدهم)، وهو يقول:

— نعم يا صديقي ، فحسبنا بعمل غير مكتمل كنجاحك في الوصول إلى السور الخارجي ، وأقصد القبض عليك هناك . سيكتفون بإلقاء نظرة سريعة على الزنزانة التي ستبدو لهم — حينئذ — خالية ، وبدلاً من تفتيشها ، سيسرعون لرؤية الرجل الذي نجح في التسلل تحت أسماعهم وأبصارهم ، سيقود ذلك حتماً إلى حد يمنعهم من التفكير على نحو جيد ، هذا هو عامل المفاجأة يا صديقي

هز (إميل) رأسه في خفة ، وقال

— ولكن هذا يجعل الأمر معقداً يا سيدي فهروب رجلين أكثر صعوبة من فرار رجل واحد

ابتسم (أدهم) وهو يقول

— سنستغل عامل المفاجأة التالي يا صديقي ، وهو وجود رجلين في إطار واحد ، أو رجل واحد في جسدين ، أعني وجودنا معاً على نفس الهيئة تماماً

ثم مد يده إلى (إميل) مستطرداً

— المهم الآن أن تعطيني الخاتم الذي يحوي الوثائق ، فسأطمئن أكثر لوجوده في إصبعي

نظر إليه (إميل) في دهشة ، وقال

— ولكن الخاتم ليس معي

اتسعت عينا (أدهم) ، وهو يقول

— ليس معك ؟! أين هو إذن ؟

قال (إميل) في بأس

— في غرفة الأمانات بالسجن .. ألم تلاحظ عدم وجوده في يدي حينما زرتني ؟

ظهر الغضب على وجه (أدهم) ، وهو يقول

— لقد طلبت أنك تحتفظ به في مكان أمين و

وفجأة .. برقت عينا (أدهم) وهو يغمغم

— يا إلهي !! (سونيا جراهام)

ثم استدار إلى (إميل) ، وأمسك كتفيه براحتيه ، قائلاً في حزم

— لابد لنا من مغادرة هذا المكان المقيت قبل الفجر
يا زميل ... لابد من أن نفعل شيئاً ولا نضيع ... سوف
جراهام ... و ...

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثانية صباحاً ،
عندما تمكنت سونيا جراهام من التخلص من قيودها
وأسرعت لتعاون رفاقها على حل قيودهم ثم نظرت إلى
ساعتها ، وهتفت في غيظ
— لقد ضيعنا وقتاً طويلاً . لقد سبقنا هذا
الشيطان المصري بثلاث ساعات
سألها أحد رجالها
— وماذا يمكنه أن يفعل في مثل هذا الوقت المتأخر ؟
قطبت حاجبيها ، وهي تقول
— لا يمكنك أن تتخيل ما يمكن أن يفعله رجل مثل
أدهم صبري ، ولكنه سيفعل شيئاً يفسد تدبيرنا
ولا شك

عبد الرحيم يسألها
— ولكن يا سيدتي ألا تخشين أنه ... ؟
قاطعته في حدة ، وهي تقول
— اصمت أيها الغبي ، إنك تمنعني من التفكير
لاذ الرجال الأربعة بالصمت ، على حين أخذت هي
تفكر في صوت مسموع ، قائلة
— إن خطة أدهم صبري ستفوق كل تصوّر
كالعادة وتعتمد دائماً على عامل المفاجأة وهو
يجيد استغلال مواهبه إلى أقصى حد
صمتت لحظات ، وقد انعقد حاجباها دلالة على
التفكير العميق ثم غمغمت
— لقد ذكر شيئاً عن ذهاب (سنج سنج) و
المفاجأة برقت عيناها ببريق وحشي وهي
تهتف
— يا للشيطان !! هذا الرجل داهية بحق
، تمتمت بحماس مفاجئ ، وهي تخرج من جيبها

خاتمًا أنيقًا تقذف به عاليًا ، ثم تعود ، فتلتقطه بين أصابعها الرقيقة ، وهي تقول ضاحكة

— لقد ألقى بنفسه في فم الأسد دون جدوى ، فهو لا يدري أنك حصلت على ما يبتغي بالفعل

أحدثت لتأتي بخاتم ذا الحصن وهي تقلّبه بين أصابعها ، ثم ضغطت بأظفرها في رقة ، فانفتح فص الخاتم ، كاشفًا عن تجويف أسطواني صغير ، استقر فيه ميكروفيلم دقيق للغاية ، تحسسته بأطراف أظفارها وهي تبتسم في ظفر فقال أحد رجالها

— لم لا تعدم هذا الميكروفيلم ، وتنتهي المهمة

هزّت رأسها نفيًا ، وهي تبتسم قائلة

— هذا هو دليل النصر أيها الغبي سأحمله معي إلى مقر قيادة الموساد ويكفي بعد أن [illegible] أحد [illegible] المهمة وخطورة من الحصول على الوثائق

وقبل أن يسألها أحدهم عمّا تعنيه ، أردفت قائلة

— لابد من تدمير (أدهم صبري) وصاحبه في (سجن سنج)

أنهت عبارتها وتوجهت إلى الهاتف ، وهي تنزع من رقبتها سلسلة ذهبية تنتهي بمخلب برونزي كبير ، ودسّت المخلب حول قاعدته الذهبية ، فانفصل ، ودسّت الميكروفيلم بجوف المخلب ، ثم أعادته إلى قاعدته ، وعادت ترتدي السلسلة الذهبية حول رقبتها ، ورفعت سماعة الهاتف فبادرها أحد رجالها بالسؤال

— ماذا ستفعلين أيتها الزعيمة ؟

انسحب فى خبث وهى تلهو رقما طويلاً ، وتقول

ـــ سأتحدث قليلا مع قائد سجن (سنج سنج)

و [illegible] ان حديثى سيطير ما تبقى من نوم فى عينيه

* * *



٦ ـــ خلف حائط من الفولاذ

تثاءب « شارل » جندى حراسة ، الذى حل محل « كابن فريدمان » ، حراسة بمدخل السجن ، وتطلع بعينيه فى الساعة الكبيرة المعلقة أمامه على الحائط ، وتململ فى جلسته ، ثم عاد يفرك عينيه للمرة العشرين منذ جلوسه فى هذا المكان

كان قد قضى نهاراً شاقاً ، ولم يكن مستعداً للسهر ليلة حراسة ، لولا ما حدث من شأن السجين ٢٠٠ والذى أجبره على الحضور محل « كارل »

فكر قليلا فى الدوران حول زاوية الممر ، الذى تطل عليه نوافذ السجن حتى يمكنه رؤية حارس مراقبة السجن ويأنس بوجوده ، ولكنه عاد يطرد هذه الفكرة من رأسه سريعا خشية أن يتهم بإهمال الحراسة ، خاصة بعدما حدث فى بداية الليل

وفجأة انتبهت حواس (شارل) حين سمع صوتًا يقول في خفوت

— إليّ أيها الحارس قبل أن أصاب بالجنون

هبّ (شارل) على نحو غريزي ، واندفع نحو مصدر الصوت ، دون أن يفكر في مصدره . وكان مصدر الصوت هو زنزانة (إميل فارس) ، وبداخلها وقع بصر (شارل) على (أدهم) متكوّر في ركن (إميل) يلتف ساكنًا هادئًا وذراعاه إلى جواره كالتمثال ، فسأله (شارل) في عصبية

— ماذا أصابك ؟ لم ناديتني ؟

أجابه (أدهم) في هدوء مثير

— أعتقد أنني أصبت بالإسكيزوفرانيا

عقد (شارل) حاجبيه ، وهو يسأله في مزيج من الدهشة والحيرة

— ماذا تقول ؟

أجابه (أدهم) بنفس الهدوء

— انقسام الشخصية أيها الحارس ، لقد تحولت إلى شخصيتين

ظهر الغضب على وجه (شارل) ، وقال

— هل تمزح أيها السجين ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول

— لا تصدقني أيها الحارس

ولم يكد (أدهم) يتم عبارته حتى سقط الفك السفلي للحارس المسكين ، وبرزت عيناه في نظرة مذهولة ، فقد رأى ظلًا يتحرك من خلف (أدهم) ، وينفصل ، لم يكن ظلًا بمعنى معروف ، ولكنه كان نسخة طبق الأصل من (أدهم) ، أو هما في الواقع صورتان منفصلتان من (إميل فارس)

ظل (شارل) ثابتًا كما توقع (أدهم) ، فلقد فرك عينيه ؛ ليتأكد من أنه لا يحلم ثم اقترب من قضبان الزنزانة ، حتى كاد يلصق أنفه بها ، في محاولة للتأكد من أنه لا يهذي به ، ورآهما في وضوح يقفان جنبًا إلى جنب

حملته ذراع فولاذية من سترته فارتطم بالقضبان
في صوت مكتوم

كصورتين في مرآة . ثم مع احدى الصورتين تتحرك بغتة
وتندفع نحوه ، وقبل ان ينتبه الى ما حدث ، وقبل أن يبدي
من دهشته ، حملته ذراع فولاذية من سترته فارتطم
بالقضبان في صوت مكتوم . ثم هوت على فكه لكمة
ساحقة أسقطته في غيبوبة لا قرار لها ، دون أن ينبس
ببنت شفة

* * *

وارتفع رنين الهاتف في حجرة نومه فانتفض [illegible]
[illegible] فهب من فراشه فزعاً ، وألقى نظرة
على ساعته ، ثم التقط سماعة الهاتف ، وهو يهتف
في سخط

— من هذا الأحمق الذي يتصل بي في الثانية و [illegible]
صباحاً

« [illegible] في الهاتف

— من يتحدث ؟

جاءه صوت [illegible] يقرب في لهجة

— هناك سيدة تصرّ على محادثتك يا سيّدي، وتقول إن الأمر عاجل للغاية، ولا يحتمل التأخير

اعتدل قائد السجن في فراشه، وأخذ يداعب خصلات شعره في دهشة بضع لحظات، ثم قال في ضيق

— صلني بها، واحرص على التقاط رقم هاتفها أولا

مرّت لحظة من الصمت، قبل أن يتسلل إلى أذني قائد السجن صوت ساحر رقيق، يقول في هدوء

— هل أتشرّف بالحديث مع قائد السجن شخصيًا ؟

ازدرد قائد السجن لعابه، وجلس على طرف فراشه مأخوذًا من رقة ودفء الصوت، ثم قال

— هذا صحيح يا سيّدتي . مع من أتحدث ؟

أجابته (سونيا جراهام) بضحكة رقيقة طار لها صوابه، وهي تقول

— لن يعنيك اسمي كثيرًا يا سيّدي، بل سيعنيك أكثر ما سأخبرك به، أبدأ فأقول إنه يتعلّق بمحاولة

هروب السجين (٢٦٦)، والتي تم إحباطها اليوم

قفز قائد السجن من فراشه، وصاح في دهشة

— ما معلوماتك عن الحادث يا سيّدتي ؟

أطلقت (سونيا) ضحكة رقيقة ثانية، ثم قالت

— إنني أعرف الكثير... أكثر مما تتوقع يا سيّدي، أعرف مثلا أن الرجل الذي ألقيتم القبض عليه ليس (... فارس)، وأن (إميل) الأصلي لم يغادر زنزانته ... الإطلاق

اتسعت عينا قائد السجن دهشة، وصاح

— إنني لا أفهم شيئا يا سيّدتي

قالت (سونيا) في لهجة حازمة حاسمة

— استمع إليّ جيدًا إذن، واتخذ إجراءاتك بأقصى سرعة ممكنة، وإلّا فقدت الرجلين، وسمعتك كقائد لأهم السجون مناعة في العالم

* * *

اسرع (سمير) نحو (أدهم) حيث سقط الحارس ، وقال في انفعال :

— والآن ماذا نفعل ؟

أجابه (أدهم) في هدوء

— سنغادر الزنزانة أولا يا صديقي

نظر إليه (سمير) في دهشة ، وقال

— وكيف هذا ؟ إن القفص لا يفتح إلا بواسطة المفتاح الإليكتروني الخاص ، وهذا الحارس لا يحمله وإنما هو مع حارس المراقبة وحده

ضحك (أدهم) في بساطة وهو يقول

— يا إلهي !! إنك تبخس من قدري يا صديقي

ثم خلع حذاءه الأيمن وأزاح كعبه جانبا فانكشف تجويف صغير يرقد فيه أنبوب أسطواني صغير تناوله (أدهم) وهو يردف قائلا

— وبخاصة من قائد المكتب رقم عشرة للمخابرات المصرية أيضا

في هدوء دس (أدهم) الأنبوب الصغير في تجويف القفص الإليكتروني ، وقبل أن يديره دوى صوت صفير الإنذار في كل مكان ، وصاح (سمير) في عصبية

— لقد كشفوا محاولتنا يا سيدي .. لقد فشلنا

* * *

٧ ـ صراع مع الزمن .

ظهر القلق في قلوب حراس سجن (سنج سنج) وبرلائه ، حينما قرعت أجراس الإنذار للمرة الثالثة في ليلة واحدة . وكان أكثرهم قلقًا هو حارس زنزانة الطابق السادس ، فقد رفع زر هاتفه لدخل في اللحظة نفسها ، فكاد يسقط سماعته ، ويضعها فوق أذنه هاتفًا :

ـ هنا (ح ٦) من المتحدث ؟

ثم اعتدل في احترام ، حينما صدمت مسامعه الصوت الغاضب لقائد السجن ، وهو يقول :

ـ ألق القبض على السجين (٦١٢) فورًا يا (جيمس) !

رفع (جيمس) حاجبيه في دهشة ، وغمغم قائلًا :

ـ ولكنه داخل زنزانته بالفعل يا سيدي

[illegible] قائلًا :

ـ [illegible] أو [illegible]

ـ [illegible] زنزانته [illegible] أن [illegible]

[illegible]

ـ [illegible] كتيبه [illegible]

ـ [illegible] يا سيدي

ـ [illegible]

ـ [illegible]

ـ [illegible]

ـ [illegible] يا سيدي "

ـ [illegible] غضبه [illegible]

ـ [illegible]

ـ [illegible] بالإجابات [illegible]

[illegible] رأسه [illegible]

[illegible]

حتى اوقفه ... لدى ... وبرانات الطابق حتى رأى
جيمس يقف امام زنزانة رقم ٦١٢ فأسرع إليه
قائلا:
هل هرب ٦١٢ مرة ثانية ؟
... زميله في لامبالاة ... امبل ... لدى ...
... فوق ... وقال
— كلا ... إنه يرقد ساكنا هنا
تطلع جيمس ... في دهشة ، ثم ...
فجأة ... بحركة عجيبة ، شيء غامض ومض في عقله
... فالتفت في حدة إلى زميله ، وصاح وهو ينتزع
مسدسه من جرابه
— ولكنك لست شارو
تبسم أدهم — المتنكر في هيئة الحارس —
ساخرا ، وقال
— ... ان ... شارل ؟

رفع جيمس فوهة مسدسه إلى رأس أدهم ،
في سرعة ... وضغط الزناد

* * *

لا ريب ان ذكرى هذه الليلة لن تمحى من ذاكرة نزلاء
سجن سينج سينج ... فقد شاهدوا فيها
استعراضا شيطانيا لم يسبق له مثيل ، فقد انطلقت
رصاصة جيمس ... ولكنها لم تصب هدفها ، إذ
تحرك الهدف جانبا في سرعة خيالية ... وقفز ... في
الهواء ثم هبط خلف جيمس ... وقبل أن يدور هذا
الأخير حول نفسه ... لمحاولة معاودة الهجوم تلقى
معصمه ركلة اطارت من يده المسدس ... ثم تحطمت
اسنانه إثر لكمة ... في الحنك ، وتهشم انفه ...
الأخرى ، ثم غاب عن الوعي تماما
أسرع أدهم ينتزع المفتاح الإلكتروني من جيب
جيمس ، وفتح باب زنزانة ... ، الذي أسرع
... يرتدي ثياب الحارس ... على حين انطلق صياح
المساجين في جنون

— صرخ عم الزميلي اطلق سراح الجميع هيا
مستعجلين هذه ستجي للعين قبل رؤوسهم
جاهل أدهم و جميل صرخات الشلال
و ردى الآخر زكي حارس في عجلة ثم قال
— لا يمكن أن أطلق سراحهم بالفعل يا سيدي
سيحدث هذا ... شديد لم يمكنه من الهرب
هز أدهم رأسه نفيا وقال
— كلا يا صديقي إن خلف سراح مجموعة من
القتلة واللصوص مهما كان الثمن ليؤلاء أهم من
يقدمون بوجهه في محاولة صعبة من أجل ... ومن أصبح
هؤلاء لأوغاد بعضهم من أجل أن يسعوا فقط
عرب صيحات مستجيبة في صرح خالد مختوب
وقال د إميل
— ربما يا أبتاه
قاطعه ... إلى ...

كلا يا إميل ... أنت كمن يطلق مجموعة من
الذئاب الجائعة ... في بعض ... ليقع
فريسة لأنيابها معًا
لاذ إميل بالصمت وتبع أدهم في حركة
سريع نحو ... ولم يكد ... تتبع
خطوات ... حتى تحرك باب ... وظهر خالد
... يمسك ... وحوله ثلاثة رجال ...
المدافع ... خالد ... ورجاله
وهتف هو في ...
— من أنتم؟ ... حارس ...
ولم ... حراس ... ،
... مدافعهم الرشاشة نحو أدهم و إميل ،
واستعدت ... لإطلاق النار

* * *

كان ... عيسى ... هو ...
صرخ ... أدهم ...

الخروج من سنج سنج والحاق به صوب
مراهم ، قبل ان تقادر كالجوريب وهى تحمص
بهكروليلم ولكن يبدو أن موقف كمن ازدادت
صعوبته فلقد مزيد من القوة واحساس فى عروق
رجل المستحيل !
فلم يصح ادهم خطة واحدة بل تحرك فى
سرعة مدهشة فاندفع نحو مقعده وانقض على قائد
سجن وحراسه الثلاثة وقبل أن تصل الأوامر من
عقولهم إلى أصابعهم تلقى وهو بكمة قبضت لصلة
بينه وبين عالم الوعي ، وهوت على قفا الثاني قبضة
فولاذية حطمت علاقته بما حوله ومن حوله وقصفت
صفقة على وجه الثالث فالقت به جثة هامدة ،
وتحرك بوب مقعده العتيق بعد ان النهى الولف
قليلا بقائد مقصوده وتحرك قائد السجن متحفزا على
قبضته دنت بشيهالة الذي حطم رجاله في ثوان وسوى
انه يحمل مسدسه في قبضته أو يرى طلب رصاصاته
لن يساوي شيئا امام قوة خصمه هذه

ولكن أدهم ، انتزع قائد السجن من مقعده
لصعد بذراعيه الفولاذيتين واطبق بجسده في
سهولة ، ثم أحاط عنقه بذراعه وبرك مقعده بجسد
ماطراس للثلاثة فاقدى الوعي ، وقال في لهجة امرة عميقة
النبع في عروق

ـــ معذرة يا القائد ولكننا سنغادر معا هذا
الحصن اللعين ، وفي الحصن سرعة ممكنة

٨ ـ ما خلف الجدار

ضربت سونيا جبهتها بأصابعها، ثم أطلقت ضحكة مرحة عذبة وقالت:

ـ لا حال ... ستقلع طائرتي في الخامسة تماماً، ثم بعد ثماني عشرة ساعة أعود إلى أرض جمهورية هيكروفيليم.

سألها أحد رجاله:

ـ ألسافرين وحدك أيتها الزعيمة؟

حدقت في وجهه لأنه أساء وملامحه بالغة الجسارة:

ـ بالطبع أيها الغبي ... هل تتصور أننا سنصطحب مكتباً إلى كاليفورنيا، من أجل هبوط طائرات مصرية في عدد الأهداف؟

تردد رجل آخر قبل أن يسأل:

ـ وماذا لو أنه نجح في الفرار؟

قطّبت سونيا حاجبيها في ضيق وقالت:

ـ ينجح في الفرار من سنج سنج؟ ... يا لك من أحمق!!

ولكنها عادت تجد صعوبة في الإقناع، إذ أنها هي نفسها لم تكن مقتنعة تماماً باستحالة فرار ذلك المصري، مهما بلغت قوة وسائل الأمن داخل «سنج سنج»، فعادت تستطرد في خشونة وكأنها تنفي هذا الخاطر:

ـ وحتى لو نجح، فهو يحتاج إلى ساعة ونصف ساعة على الأقل، للوصول إلى مطار «كاليفورنيا»، وعندئذ لن يلحق بموعد مغادرتي البلاد.

داعب الغضب يدي تخفي هيكروفيليم في جوفه، ثم عادت تهز رأسها في قوة وعناد، وتقول:

ـ كلا ... إنه لن ينجح في عرقلتي هذه المرة.

* * *

حدّق قائد سجن « سنج سنج » في وجه « أدهم » مذهولاً ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه وأعصابه وقال في صرامة

— لن يمكنك الفرار من « سنج سنج » حتى ولو انتحلت رهينة أيها الشيطان فلكي تغادر البوابة الخارجية ، لا بد لك من اجتياز الفناء وهناك ستتحرك وسط قناصة يصوّبون بنادقهم من كل الاتجاهات ولن يمكنك أن تحمي جسدك من كل مكان وستصيبك حتما إحدى رصاصاتهم

ابتسم أدهم في سخرية ، وهو يقول

— هذا لو أنهم يعرفون من أنا يا سيّدي

سأله قائد السجن في دهشة

— ماذا تعني ؟

جذبه « أدهم » في هدوء ، وهو يخرج أحد المسدسات من ذخيرته

— ستؤدي دوراً مماثلاً لنا يا سيّدي ، وسنتحرك

ثلاثتنا في شكل دائري ، وكل منا يغطي وجهه ، ويصوّب مسدسه إلى الاثنين الآخرين ، وفي النهاية بالطبع ، لن أسمح بإطلاق النار على رأسك لو حاولت الخداع وهكذا سنعبر الفناء ونغادر سجن دون أن يدري أحد من هو قائد السجن فمن تعتقد أنهم سيطلقون النار في ظل هذه الظروف ؟

قال قائد السجن في غضب

— ستضاعف عقوبتك ولن تنجح في مغادرة البلاد وستعثر عليكما الشرطة لتقدم بك مهمة حاولتي المخفي

ابتسم أدهم في سخرية وهو يقول

— فلنرجئ هذا الحديث يا سيّدي ولنبدأ الآن بعمل في هدوء فكل ما أطلبه هو مغادرة سنج سنج ولنحدث ما يحدث بعد ذلك

* * *

كانت خطة أدهم ناجحة في درجة مدهشة برغم
بساطتها الشديدة فلم يجرؤ حارس واحد على إطلاق
النار ما دام قائد السجن هو حصن الرهائن الذي يختفي
وراءه أدهم وظل الحراس يراقبون المشكلين في خيبة
وحنق وأصابع حرسه مشدودة على مصراعي
أمام الرجال الثلاثة ، من منحوهم مجرد مبارزة
سجن كل ذلك بسبب تلك اللعبة التي حملها معه
أدهم والمقصود باللعبة هو قائد السجن بالطبع
فقد ظل ساكنا حتى انطلق أدهم بسيارة السجن
مبتعدا ، وأطلق قائد السجن ثم أطلق ضحكة ساخرة
عالية ، وهو يقول

— هل قد تجوب يا صديقي العزيز ، هل رأيت
كيف أن الخروج من السجن سهل ، هذا ، ضحكة
ما أسهل حولة من أخطر ؟ صديقي يا صديقي إن
نعتنع بحادثة بالنصف

أشار قائد السجن في هدوء غاضب

— حظ يا رجل لقد حققت بالفعل أصعب
حالة في تاريخ السجون وأن أشهد لك بالبراعة
عملية أدهم في احترام ودهشة وإعجاب

— شكرا يا سيدي

عاد قائد السجن يستطرد

— إن ما قمت به يصلح به الشيطان فقد تصرفت
في سرعة ومهارة مدهشتين وأنا أراهن أنك لست
سجينا عاديا ، أليس كذلك

حدث أدهم نفسه بهجة لم تتم عن احترام
هذا له

— هذا صحيح يا سيدي

ثم انعطف بالسيارة إلى منعطف جانبي ،
وقلبها بعنف ثم استدار إلى قائد السجن وقال في
هدوء

قد يدهشت حديثي يا سيدي ولكنني أؤكد
حربي عظيم لكل من يخلص في دعم عمله هنالك .

وربما كانت الظروف معقدة قد جبرتني على الوقوف
موقف الخصم منذ البداية، لا يعني مطلقا أنني أصبحت
للعداء، ولكني أيضا أؤدي عملي .. وأحاول إجادته
بقدر ما أستطيع .. وهو عمل سيكون على عكس ما قد
توحي به الأحداث الحالية

غمغم قائد السجن

— لقد تصورت ذلك من حديثك حين سمعت
صراخ المساجين وهم يطالبونكم بإطلاق سراحهم
ورأيتكم تتجاهلون ذلك، وهذا ليس من شيم
المجرمين

ثم سأل (أدهم) في اهتمام

— هل أحد عمال التخريب ؟

تطلع إليه في دهشة قائد السجن، في
حين ابتسم (أدهم) وهو يجيبه في هدوء

— هذا صحيح يا سيدي

عاد قائد السجن يسأل في دهشة

— أتنتمي إلى المخابرات الإسرائيلية ؟

صمت (أدهم) لحظة، ثم أجاب

— بل المصرية

صاح إمير في غضب

— مهلا يا سيدي، هذا مخالف للقواعد السرية في
العمل

أوقفه (أدهم) بإشارة صارمة من يده، ثم عاد
يقول لقائد السجن

— والآن يا سيدي .. لقد انتهت مهمتي
وسأكمل الطريق وزميلي وحدنا

هبط قائد السجن من السيارة .. وقال

— أكرر أنه لن يمكنكم الفرار .. فلا ريب أن
الحواجز قد أقيمت في كل مكان .. وستجدون كل
الطرق مسدودة، إنها عملية فاشلة برغم كل ما فعلتموه
حتى الآن

* * *

٩ — بسرعة الصاروخ

وصلت سريعا حزامها ، في مطار "كاليفورنيا"
وبعض أنظار الجميع في حاجز القتال وهي تهبط من
سيارتها الفاخرة وتتحرك في خطوات ارستقراطية
انيقة حاملة حقيبتها الصغيرة بيسارها وقابضة على
[illegible] متدلي من سلسلة ذهبية في عنقها بأطراف
أصابع يسراها ... [illegible]
حتى ان تأثير جمالها الساحر على رواد المطار ،
وتقدمت نحو [illegible] حوار سفرها في هدوء ثم
[illegible] جانب [illegible] على مقعد [illegible] الى
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

— ساعة واحدة وتمضي بأول [illegible] من خلال
عمليات مشتركة مع [illegible] مصري

شعرت بسعادة غامرة تملأ جوانب ، فاسترخت في
مقعدها [illegible] في هدوء ، وتأمل
رواد المطار في اعجاب وانبهار ولم يتصور أحدهم
لحظة واحدة ، ان خلف ذلك الجمال [illegible] لا مثيل له
في العالم [illegible] [illegible] سمعتها أبشع
[illegible] ولم يخطر [illegible] الى [illegible]
تلك اللحظة فكرة واحدة ، وهي [illegible] أدهم
صبري ، الذي يحمل لقب رجل المستحيل

* * *

ارتفعت [illegible] مدافع [illegible]
لقائد في [illegible] من [illegible] الى وسط
[illegible] وارتفع صوت [illegible] شرطة عبر
مكبر الصوت يأمر السيارة الفاخرة التي تقترب من
[illegible] بالتوقف ، وأطاع قائد السيارة الأمر في هدوء
ثم هبط ورجله [illegible] كل منهما أوراقه ، على
[illegible] الأول في اهتمام

— ماذا حدث أيها الضابط ؟

أجابه الضابط وهو يفحص أوراقه ، ويقارن الصورة الملصقة بها بوجه الرجل الأشقر ذى الشارب الكث الذى يسأله

— لقد هرب سجناء من « سجن [illegible] » و

قاطعه الرجل الأشقر بصفير مرتفع وهتف فى دهشة

— من « سجن [illegible] » ؟ لقد كنت أظنه حصناً منيعاً

رفع الضابط رأسه يتأمل الرجل الآخر الذى يحمل وجهه هدوءاً وحقيبة كبيرة سوداء ، ثم قال

— لا يوجد شيء منيع فى الأبد

ثم عاود فحص أوراقهما وهو يسأل

— ألم تشاهدا سيارة من سيارات السجن فى طريقكما ؟

أجاباه بالنفى ، فأشار إلى رجاله أن يفتحوا الحواجز ،

وانطلقت سيارة القاهرة مواصلة طريقها ، ولم تكد تبتعد حتى تنهد ذو اللحية السوداء ، وهتف

— يا إلهي .. لقد نجونا

ابتسم الأشقر الذى لم يكن سوى « أدهم صبري » وقال

— لقد أعددت مهاراتك كل شيء يا صديقي « إميل » ، وأعتقد أنك تدين لصديقك بهذا « أندري » ، فلولا الأوراق التى زودنا بها لبراعته منقطعة النظير ، ما عبرنا بسلام

ضحك « إميل » ضحكة مقتضبة وقال

— أين نذهب الآن ؟

أجابه « أدهم » وهو يزيد من سرعة سيارته

— إلى « منى » يا صديقي ، فهى الوحيدة التى يمكنها ... على مكان سوى جراهام ورجالها ، هذا لو أنها نفذت أوامرى بدقة

* * *

احتبست الكلمات في حلق (منى) من شدة الدهشة والفرح، حينما رأت (أدهم) أمامها فاندفعت نحوه وهي تهتف في سعادة

— يا إلهي .. لقد تحسنت هذه المرة يا (أدهم)

ولكن سعادتها لم تلبث أن انطفأت، حينما بادرها (أدهم) قائلا في جدية

— هل تعتقدين أنهم تبعوك يا (منى)؟

أجابته في لهجة رسمية غاضبة

— كل حرف باستثناء العقيد

تجاهل (أدهم) لهجتها الرسمية في مخاطبته، وقال وهو يختار مسدسا من حقيبة صغيرة فوق منضدة، ويتأكد من حشوه، ثم يدسه في سترته

— حسنا .. ماذا حدث؟

سألته في حذر:

— هل أخرجت (إميل)؟

أجابها في عجالة

— نعم .. وهو الآن في السفارة المصرية، وسيغادر بولندا المتحدة في مصر بجواز سفر دبلوماسي بعد أن يبدل ملامحه هناك .. كل شيء تم بإتقان .. والآن ماذا حدث لـ (سونيا) ورجالها؟

صمتت لحظة وهي تحاول هضم غضبها، ثم قالت

.. لقد قيدتهم بإحكام، ثم تظاهرت بالانصراف، وانتظرت في السيارة خارج المبنى كما أمرتني

سألها بنفاد صبر

— أين ذهبوا بعد أن حلت (سونيا) قيودهم؟

تطلعت إليه (منى) في دهشة، وقد بدت في صوتها لمخالطة مرارات كثيرة

— يبدو أنك تثق كثيرا في قدرات هذه الفتاة

أجابها (أدهم) في صرامة

— هي فتاة عادية .. والآن ماذا حدث بعد ذلك؟

أجابت (منى) في لهجة رسمية غاضبة

— لقد ذهبوا إلى منزل قريب ، ثم غادرته « سونيا » بعد ساعة واحدة إلى مطار « كابيفوريا »

انتفض « أدهم » ، وهو يهتف في انفعال :

— إلى مطار « كابيفورب » ؟

ثم جذب « منى » من يدها ، واتجه في سرعة نحو الباب ، قائلاً :

— هلُمَّ بنا يا « منى » ، فأمامنا عمل كثير

سألته وهي تتبعه عدوًا :

— هل سنلحق بها في مطار « كابيفورب » ؟

أجابها في لهجة تفيض حزمًا :

— كلا يا عزيزتي ، سنذهب أولاً لزيارة رجالنا ، فليس من الصواب أن نهاجم الأفعى ، دون أن نعلم موضع أنيابها

* * *

١٠ ـ صاعقة من مصر

تثاءبت « سونيا جراهام » في هدوء وتكاسل ، وألقت نظرة خاطفة على عقارب ساعتها ، ثم ابتسمت في سعادة وظفر وغمغمت :

— نصف ساعة فقط وينتهي كل شيء ، مرحى يا « سونيا » ، لقد انتصرت

لم تكد تتم عبارتها ، حتى ارتفع صوت رتيب ، عبر أجهزة الاستماع بداخل مطار « كابيفورب » ، يدعو ركاب طائرة الخامسة صباحًا للاستعداد ، وحدد موعد الإقلاع بعد نصف ساعة بالضبط ، فاتسعت ابتسامة « سونيا » ، وهي تقول لنفسها :

— لأول مرة ننتصر على ضباط المخابرات المصرية انتصارًا كاملاً

وداعبت بأناملها القلب الذي يحوي الميكروفيلم

— زمر النصارى — وعاد د كرنه بن لعميات العديدة التي جانبه ليه ، وحل استعجل ثم يضعب في برج ، والتهب حقيبة الصغيرة وفتش على العشب الصغير في قوة وسار في هدوء نحو باب الموكى في ممر القلاع بطائرات

* * *

هب رجال [illegible] حراسه الأربعة من نومهم في فزع ، وقبضت أيديهم على مسدساتهم عن عجب غريزي ، والتقى أحدهم نظرة على ساعته التي أشارت عقاربها إلى [illegible] الا [illegible] صباحا ، ثم صاح في رفاقه

— ترى من يقرع الباب في مثل هذا الوقت ؟

صاح آخر في قلق

— ربما برقية ، أو

أجرى ثالث مقاطعا

— مستحيل أيها الغبي

ثم أسرع إلى الباب وأعدّ مسدسه للإطلاق ، وهو يسأل في توتر

— من الطارق ؟

أجابه صوت هادئ صارم

— شرطة المباحث الأمريكية [illegible] إننا نبحث عن سجين هارب

تبادل الرجل [illegible] رفاقه متسائلا في قلق ، لأجابه أحدهم في توتر

— إننا لا نخفي شيئا [illegible] افتح الباب ولا تخش شيئا

سأله في قلق

— وماذا نراه [illegible] ؟

[illegible] بعد عبارته [illegible] يفتح الباب [illegible] رجع لصوت [illegible] من خلفه [illegible]

— هذا للتفتيش [illegible] باب ، أو [illegible] أشار الرجل [illegible] رفاقه أن يذهبوا [illegible] ثم

فجأة رأيت في هدوء وتطلعه رجل [illegible] في زحام
الشرطة الأمريكية يلوي في هدوء

— معذرة لإزعاجكم في مثل هذه الوقت المبكر ،
ولكن نبحث عن سجين هرب من القطار منذ أسبوع
[illegible] ؟

كانت دهشة الرجل حقيقية وهو يهتف

— هرب في القطار ؟!

حدجه الشرطي بنظرة صارمة ، وهو يقول

— هل تعلم عنه شيئا ؟

أسرع الرجل يقول

— كلا كلا مطلقا ولكن دهشتي تجاه رجل
في القطار من سجن [illegible] منذ أسبوع [illegible]

تطلع الشرطي حوله وقال في هدوء

— من رافقك بالأمس ؟

جابه الرجل على عجل

— في الأمس ، إنهم [illegible]

ثم بدت المفاجأة في عينيه السؤال وتساءل كيف علم
الشرطي أنه يقيم مع [illegible] فصرخ [illegible] في [illegible]
وهو يصرخ

— إنها خدعة يا رفاق ، إنه

ولكن [illegible] عبارته ، فقد [illegible] كلمة [illegible] من
قدم الشرطي ثم [illegible] كالقذيفة
في نفس اللحظة التي [illegible]
[illegible] ، وسقوط [illegible]
المتكرر في هذه [illegible]

* * *

اندفع [illegible] كالصاعقة [illegible]
[illegible]
[illegible] اللحظة التي [illegible]
[illegible] الأول [illegible] ، و[illegible]
[illegible] جبارة [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] ، [illegible]

ابتسم الرجل في شماتة وهو يقول

ـ بالطبع أيها سبطال المصرى .. لقد هزمناك هذه مرة

طلت ابتسامة أدهم ساخرة، وهو يقول

ـ إن الخصوم يشاني معرفة أين خفته .. الذى لا تتصورون بالتحديد ولا أنكر .. وأراهن به لتضعه في حقيبة يدك

حط الرجل سبابته .. وألقى نظرة سريعة على ساعته .. ثم قال

ـ حسب مثل هذا الغباء الذى تتصوره به يا سبطال المصرى، إنه سوب تحمل ميكروفيلم في عنقها.

عقد أدهم حاجبيه .. وهو يصمم السؤال حقيقي

ـ في عنقها؟

أجابه الرجل في فتور .. وقد استبدت به دهشة أدهم

توقف أيها سبطال المصرى .. و طلق النار

كانت المسافة التى تفصل أدهم عن الرجل الثلاث كبيرة، وكان الرجل متحفز لإطلاق النار .. كما كان يبدو أكثر صلابة وحرافة من رفاقه .. ورفع أدهم ذراعيه فوق رأسه .. وقال في لهجة ساخرة

ـ عجبا .. ربما المرة الأولى التى أواجه فيها أحدكم فأجده شجاعا يحسن التصرف .. أهنئك أيها الوغد

كانت ملامح الرجل تنم عن القوة و البأس وهو يصوب مسدسه إلى أدهم، قائلا في صرامة

ـ لقد انتهت هذه مرة يا الشيطان المصرى

رأى أدهم .. أصابع الرجل تضغط على زناد مسدسه .. وشعر أنه لن يتردد لحظة في إطلاق النار وأنه لن يخطئ هدفه هذه مرة، لقد انتهى كل شيء

توقف .. وهو يقول ساخرا

ـ أراهن أن سوب لم تحصل على الميكروفيلم

بالطبع

— نعم ... دخل تحسب مروري ابي يتدلى من
سلسلة ذهبية في عنقه شيء يبدو كقطعة انيقة في جيد
فتاة بالغة الجمال ، من يخطر بباله انه يحوى خطر
ماثلا على الإطلاق ؟
أدهشت تساؤلة ادهم ، فدنت بوالقه رجل
الموساد وحرك الفستق في فمه حين سمع
أدهم يقول في لهجة ساخرة
— لقد عثرت كثيراً بهذه المعلومات أيها الوغد
والآن تنوي الاستسلام ؟ أم تطلق زميلتي النار على
رأسك ؟
حاول رجل الموساد ان يبتسم في سخرية
عاقلة ، ولكن محاولته باءت بالفشل وهو يقول في
سخرية وتوتر
— خدعة قديمة فاشلة يا [illegible] مصرى ، رجل
الموساد لا يلجأ [illegible] هذه الحيل الصبيانية
أطلق أدهم ضحكة ساخرة قصيرة وقال

— لن تصدق أن زميلتي تصوب
مسدسها الى رأسك حتى [illegible]
عندئذ انفجرت ابتسامة رجل الموساد ، وهو
يقول في ثقة :
— معذرة يا سيد أدهم ؛
ولكن هذه الثقة تلاشت فجأة حين سمع رجل
الموساد من خلفه صوتاً يشبه صوت مسدس من
نوع [illegible] كوبرا وهو يعد للإطلاق ، تبعه صوت
أنثوي ساخر يقول
— يبدو أنك من النوع الذي يصعب اقناعه أيها
الوغد
كان وقع المفاجأة عنيفاً على الرجل ، ولكنه لم يبد
[illegible] كان حقاً من النوع [illegible] التهديد كما توقع
أدهم [illegible] وبدلا من أن يستسلم [illegible] الى سرعة
[illegible]

* * *

١١ ـ خارج نطاق القتال

اختبأ سويد جرهام مقعده في هدوء داخل الطائرة المخصصة من طراز بوينج ٧٠٧ واستمع إلى صوت قائد الطائرة يطلب من ركاب ربط أحزمتهم والامتناع عن التدخين استعدادا للإقلاع ارتعشت حرارة نفسه في عصبية إذ كان هدوءه قد تبخر وحلت محله عصبية زائدة عنده ولم يعد هناك سوى دقائق معدودة وتخرج عصابته بالانتصار

وأخذت [illegible] نفسه تتطلع في قلق من خلال نافذة الطائرة [illegible] الإقلاع، وكم خشي أن يظهر [illegible] فجأة وهو يعدو نحو الطائرة [illegible] يطرق جدران الطائرة بيديه [illegible] 5 [illegible] محركات الطائرة في الدوران.

واستقرت [illegible] الإقلاع [illegible] في [illegible] وفي [illegible] السعادة

ـ الآن فقط حققت انتصاري الكامل على المخابرات المصرية

* * *



كان قد تركه رجل الموساد وهو يستدير في سرعة [illegible] وينطلق [illegible] [illegible] سيعود [illegible] فقط [illegible]

استدار الرجل ، وقبل أن تضغط أصابعه على الزناد

في نفس اللحظة التي دار فيها جسد رجل الموساد ، حول نفسه اندفع جسد رجل ... إلى الأمام ، وقفز إلى أعلى كالصقر ، ثم انقض على عنق رجل الموساد ، وكان الانقضاض عنيفا قويا في نفس اللحظة التي انطلقت فيها رصاصة الغاصب ، وأخطأت هدفها ، واستقرت في الحائط المواجه على بعد سنتيمترات قليلة من رأس ... حتى ... أدهم ينتزع مسدس رجل الموساد ، ويحطم أنفه وفمه بلكمتين متلاحقتين ساحقتين ، ثم شاهدناه يحمل الرجل بين ذراعيه كالطفل ، ويلقي به فوق ... المقعد في عنف وقوة ، ... ثم ... أدهم يجبر الرجل على النهوض ويسأله في حدة

— يا أدهم ، سوف ... في هذه اللحظة ؟

مسح رجل الموساد الدم المتدفق من أنفه وفمه ، وابتسم بسخرية ... على ... ، وهو ينظر إلى ساعة الحائط ، قائلا في صوت متحشرج

— ستصل الطائرة عائدة إلى بلادك ، ولن تجد هناك فائدة

سأله أدهم في صرامة

— ومتى تقلع طائرتك ؟

عاد الرجل يمسح الدماء التي واصلت تدفقها من أنفه وفمه ، وقال

— لا فائدة

حدجه أدهم لحظة ، ورفع قبضته ليلكمه وهو يقول

— أجب أيها الوغد

عادت ابتسامة شاحبة على وجه الرجل ، وهو يتطلع إلى ساعة الحائط

— ستقلع طائرتك في تمام الخامسة صباحاً

سيقف [illegible] مني وهي تصحح [illegible] ساعة حائط في
[illegible] ولتعب [illegible] ساعة في حدة [illegible]
[illegible] عقد حاجبيه غضباً فقد كانت عقارب
الساعة تشير إلى الخامسة ودقيقة واحدة من صباح
يوم

* * *

انطلق رجل الموساد [illegible] عربته [illegible]
[illegible] وهتف في شرطه
— لقد ألغيت الطائرة منذ دقيقة واحدة لقد
[illegible] الشيطان تصرف هذه المرة
ظهر الغضب على وجه [illegible] على حين [illegible]
مني
— [illegible] تأخرت الطائرة عن الإقلاع أو
قاطعه رجل الموساد قائلاً
[illegible] طائرة واحدة عن الإقلاع من مطار
كابيفورنيا منذ عشرين عاماً

[illegible] ذهبي [illegible] ساعته وهي تتحرك
لتشير دقيقة ثانية بعد الخامسة صباحاً ، ثم قال فجأة
— لم نخسر كل شيء بعد
ثم [illegible] نحو [illegible] في القفص
— هل ستلحق بها في السماء ؟
[illegible] وهو [illegible] قائلاً
— [illegible] مطلقة [illegible] ؟
سأله رجل الموساد في قلق
— ماذا ستفعل [illegible] ؟
[illegible] ذهبي [illegible] في هدوء
— [illegible] ساعة [illegible] إلى مطار كابيفورنيا
[illegible]
فورجهم

* * *

١٢ ـ العودة إلى الفخ

أسند « سوب جراهام » جسده إلى مقعده في هدوء وثقة، بعد أن مضت خمس دقائق منذ إقلاع الطائرة، واختفت تصوّر الشخصية في قلبه أنه نجا حتى لعودة بهم حاسمة ميكروفيلم داخل ذلك الجيب ... الأنيل والسمت الساخر وهي تتحول غضب ... وشبه هذه المرة، ومكنه استقطب من الفكرة لحظة، حتى انبعث صوت قائد الطائرة عبر مكبرات الصوت الداخلية، يقول:

ـ ... هناك ظروف طارئة تجبرنا على العودة إلى مطار كابيتوريب، أرجو ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين، وشكراً

توترت أعصاب « سوب جراهام » وجذب مضيفة الطائرة من ذراعها في قسوة، وسألها في حدة:

ـ لماذا تعودون إلى مطار كابيتوريب؟

أجابته المضيفة في لهجة بدت هادئة، وإن حملت في طياتها ما ينم عن قلق واضح:

ـ مجرد عطل صغير في الطائرة، لا تخشى شيئاً يا سيدي، فقط اربط حزام مقعدك وسنهبط في هدوء

دارت عينا « سوب » في محجريهما لحظة، وصاح في غضب:

ـ لا يمكنني العودة، هناك أعمال عاجلة في انتظاري، تنتظرني في دولتي.

أجابته المضيفة في مزيج من الصرامة وقلة الحيلة:

ـ لست أملك شيئاً يا سيدي، لقد تقرر العودة وليس أمامنا سوى ذلك

شعر « سوب » برجفة عنيفة في ... وشعر حلقه بالقلق، ولكنها ... ربط حزام مقعدها

* * *

وحالاً في الطريق إلى مطار كابفورين كانت هناك سيارة أنيقة تنهب الأرض نهبًا وقائدها يتحرك بها من مكان إلى آخر في مهارة تثير الدهشة وإلى جواره حسناء فتاة حسناء صامتة ، لم تلبث أن قطعت الصمت وهي تسأله

— هل تظن خطتك ستنجح يا أدهم ؟

أجاب في هدوء

— بلا شك هل تتصورين أنهم يسمحون لطائرة ركاب مدنية ، تحمل ما يزيد على المائة راكب بمواصلة رحلتها بعد أن أبلغتهم أنها تحمل قنبلة شديدة الانفجار ؟

ابتسمت في عجب ، وهي تقول

— كلا بالطبع لن يجرؤ أحدهم على ذلك حتى ولو كانت نسبة الخداع تسعين في المائة

ثم استطردت في لهجة هادئة

ولكن كيف خطرت لك هذه الفكرة الجهنمية ؟

أجاب في هدوء وهو يزيد من سرعة السيارة بعد أن وصل إلى طريق مستقيم ممهد

— كان لا بد من منع الصاروخ من مغادرة كابفورين وهي تحمل الميكروفيلم والله سبحانه وتعالى يلهم أصحاب الحق دائمًا

سألته في اهتمام

— وماذا لو أنهم عثروا على الميكروفيلم ؟

ابتسم في سخرية وهو يقول

— لن تفعل يا عزيزتي لو أنك تعرفين ، مدير جرانادا كما أعرفه بعد ، والله إنه لن يجرؤ على تدمير ذلك الصاروخ الوحيد

ومع آخر حروف كلماته ضغط أدهم دواسة سرعته حتى آخرها وانطلقت سيارته كالصاروخ ، حتى تلتهب عجلاتها على الأرض في محاولة للالتصاق على الأرض

* * *

بدا الأمر مثيراً للشك والقلق في رأي سوزي
جراهام حين هبطت مع باقي ركاب الطائرة من خلال
بوابات الطوارئ [illegible] حالة التوتر والحركة الدائبة حول
الطائرة [illegible] ضباط الشرطة الذين
انتشروا في كل مكان وسألته
ـ ماذا حدث ؟
أجابها في قلق
ـ لقد تلقينا البلاغ من مجهول [illegible] وجود قنبلة
في الطائرة [illegible] الآن
شعرت سوزي بالفزع الشديد حتى [illegible] ذلك
[illegible] فلك [illegible] صدرك
[illegible] في حلقة
لا يمكنني الإقلاع على طائرة أخرى ؟
أجابها الضابط في هدوء
ـ لا [illegible] طائرة [illegible]
[illegible] سوى [illegible] فكر

شيء ثم [illegible] ويمكنك [illegible]
[illegible] حتى [illegible] للإقلاع
[illegible] سوزي [illegible] وهي تتوقع [illegible]
[illegible] للصحف [illegible] خاصة
المطار وهي تبحث عن [illegible] في [illegible] طلب
كأس من الخمر [illegible] في [illegible]
تدور في كل مكان
[illegible]
[illegible]
ـ [illegible] على كأس أخرى [illegible]
أجابها في [illegible]
ـ [illegible] مني
[illegible] في [illegible]
ـ [illegible] ؟
[illegible] في [illegible] وهي [illegible] في
حلقة

الدب مي جل و عن الا نعى م عد د نيد النمد
كي محمد الك ر وسئلنا في هيبة عدسه
— اتقبني دعوني عن كلاب حرى - حيد حسبا الخ

— بعد قبر أن حطم نفث
حك الرجل يده بدعب عنقه وهو يهرب بنفس
اللهجة العابثة
— يا لك من بعوضة شرسة
ضرب يده في قوة وغضب فالرتطمت يده
وأخرج استسسه من عنقه فصرخ في غضب
جنوني
— أين الوغد
فقز الرجل من مقعده وأسرع ملتقطا ثعب
والسلسلة الذهبية واسمهم في عصاب وهو يلوي
— من يا صاحب الكتاب بالدولار يرفع يحيلني
قالت في ضحة وحشية
— الخلد أي الدنيا سسسسه
صحب الرجل وهو يلوي
— حسنا يا جيش الشرطة دعوني
اصحبه ولا عن الاقل

وقبل أن تجيبه ، بدأ يحاول إصلاح السلسلة الذهبية ، فقفزت هي ، واختطفتها من يده ، صائحة في غضب :

ـــ قلت لك اعطني إياها

تأملها الرجل وهي تصلح السلسلة في مهارة وسرعة ، وتحيط بها جيدها الجميل ، ثم قال :

ـــ كم كنت أتمنى صحبتك إلى العشاء ، إنني رجل ثري ، و ....

وقبل أن يتم عبارته ، عادت مكبرات الصوت تعلن إقلاع الطائرة مرة أخرى بعد التأكد من عدم وجود القنبلة . فأسرعت (سونيا) إلى ممر الإقلاع وهي تقول في عصبية :

ـــ أخيراً .. يا له من وقت عصيب ؟!

* * *

أقلعت الطائرة للمرة الثانية ، ولكن التوتر لم يزايل قلب (سونيا) ، فأخذت تحرك أصابعها في قلق

وعصبية ، وتتحسس القلب الشيطاني كل لحظة وأخرى ، كانت تعلم أنها في طريقها إلى وطنها بلا متاعب هذه المرة ، ولكن شيئاً ما في أعماقها كان يشعر بالقلق ، وتضاعف هذا الشعور مع كل ميل تقطعه الطائرة ، حتى لم تعد تحتمل .. فانتزعت القلب من عنقها ، وأدارته لتكشف التجويف الأسطواني داخله ، ولم تكد تفعل ، حتى أطلقت شهقة أثارت دهشة ركاب الطائرة جميعهم ، إذ كان القلب الشيطاني خالياً ، لا أثر داخله للميكروفيلم ، واحتبست الدموع في مقلتيها وهي تغمغم ساخطة :

ـــ يا للشيطان !! ذلك الرجل العابث ، لقد كان هو ، لقد كان ذلك الشيطان المصري

ثم قفزت من مقعدها ، وصاحت في وجه مضيفة الطائرة :

ـــ أريد العودة إلى كاليفورنيا .. لابد من ذلك .

تطلعت إليها المضيفة في دهشة ، وقالت :

ـــ هذا مستحيل يا سيدتى ، لن نعود مرة ثانية ، هذا مستحيل تماما .

دارت فى رأس (سونيا) عدة أفكار جنونية فى هذه اللحظة ، حتى أنها كادت تقدم على اختطاف الطائرة ، والعودة بها إلى كاليفورنيا ، ولكنها لم تلبث أن شعرت بعدم جدوى ذلك ، فانهارت فى مقعدها ، وغمغمت فى لهجة تنم عن الحرقة والانكسار والكراهية :

ـــ لقد انتصر هذه المرة أيضا ، لقد هزمنى الشيطان المصرى مرة أخرى .

وأمام دهشة ركاب الطائرة ، انفجرت أفعى (الموساد) فى بكاء شديد .

* * *

١٣ ـــ الختام ..

ضحك مدير المخابرات العامة المصرية ، وهو يقرأ الكلمات الأخيرة فى تقرير (أدهم صبرى) ، عن عملية (مخلب الشيطان) ، وقال وهو يثنى أوراق التقرير جانبا :

ـــ إذن فقد استخدمت أسلوب الحُواة فى الحصول على الميكروفيلم يا (ن ـــ ١) .

ابتسم (أدهم) ، وقال فى هدوء :

ـــ إنه أمر هيّن يا سيِّدى .. لقد أدرت الغطاء ، وأسقطت الميكروفيلم فى راحتى ، ثم أعدت إغلاقه ، وناولته لـ (سونيا) .

ضحك مدير المخابرات ، وهو يقول :

ـــ هكذا بكل بساطة ..

ثم أردف وهو يتأمل (أدهم) :

ـ لقد تحركت كأمهر الهُواة يا (ن ـ ١) ، وهذه براعة لم نلقنكم إياها فى أروقتنا .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ـ يمكنك أن تقول إنها هواية يا سيِّدى

صمت مدير المخابرات لحظة وهو يتشاغل بترتيب أوراقه ، ثم رفع رأسه إلى (أدهم) ، وسأله :

ـ لماذا صرحت للقائد سيمن (سنج صنج) بمؤهلك يا (ن ـ ١) ؟

هزّ (أدهم) رأسه ، وقال فى هدوء :

ـ لقد أسعدنى نجاح محاولة الهروب ـ حينذاك ـ وأردت استغلالها ، لإثبات قوة وقدرة مخابراتنا

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال

ـ قلبى يحدثنى أنه يومًا ما ستثير أزمة دبلوماسية عنيفة ، بسبب رغباتك الهوجاء هذه يا (ن ـ ١) .

ثم ابتسم وهو يردف :

ـ ولكن هذا لا يمنع أنك أبرع رجل مخابرات فى العالم أجمع .

* * *

صافح (إميل) ، (أدهم) فى حرارة ، وقال :

ـ شكرًا لك يا سيِّدى ، فلولا أنت لقضيت عمرى بأكمله بين جدران (سنج سنج) .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

ـ من يدرى ؟ .. ربما كنت منقذًا لك هناك .

قال (إميل) وهو ينصرف :

ـ لن أنسى هذا الجميل ما حييت يا سيِّدى .

لم يكد (إميل) ينصرف ، حتى التفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال وهو يبتسم فى حب :

ـ والآن يا عزيزتى (منى) .. هيا نتمّ حديثنا الذى قاطعته (سونيا جراهام) .

تضرّج وجهها بحمرة الخجل ، وهى تقول :

ـ أى حديث هذا ؟

ابتسم (أدهم) في حنان، وقال:

— لقد كنت أعرض عليك الزواج حينئذ.

ازدادت حمرة الخجل في وجنتيها، وهي تقول:

— وبم أجبتك أنا وقتئذ؟

ضحك وهو يقول:

— لم أتلق جوابًا حتى الآن.

صمتت، وظهرت الحيرة على وجهها، فاقترب منها وسألها هامسًا:

— أمازلت مترددة؟

أجابته بعينين دامعتين:

— صدّقني يا (أدهم).. لست أرفض رجلًا مثلك، بل إنني أتمنّى زواجي منك، ولكنني أخشى هذا للغاية، جزء ما في داخلي يخشى ارتباطي بك، فنحن الآن نواجه الموت في كل خطوة دون أن نحمل سوى أرواحنا، أمّا إذا ما تزوّجنا وأنجبنا، فلن أجرؤ على المخاطرة بحياتي، ولن أحتمل مخاطرتك بنفسك، فإمّا أن نتوقف عن هذا النوع من الحياة أو....

قاطعها (أدهم) في صرامة:

— كلا يا (منى)... إنني أيضًا أخشى الزواج مثلك، ولكنك مجروحة كما أنا، بنفس الجهة التي أحميها، أمّا هذا... أو لا

انفجرت (منى) بالدموع، وأطرقت برأسها، على حين غادر (أدهم) الحجرة وأغلق الباب خلفه، ولم يسمعها وهي تهمس:

— لن أحتمل فقدك، صدّقني يا (رجل المستحيل).

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع ٣٦١٩